

التبيان في تفسير القرآن

(497) ثم قال تعالى " ولقد صرفناه بينهم " قيل: معناه قسمناه بينهم يعني المطر قال ابن عباس: ليس من غمام إلا يمطر، وإنما يصرف من موضع إلى موضع. والتصريف تصيير الشيء دائرا في الجهات. فالمطر يصرف بدوره في جهات الأرض. ثم بين أنه صرفه كذلك " ليتذكروا " ويتفكروا، قيستدلو على سعة مقدور الله وأنه لا يستحق العبادة سواه. ثم أخبر عن حال الكفار، فقال " فأبى أكثر الناس إلا كفورا " أي جحودا لهذه النعم التي عدناها وانكارها. ويقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. قوله تعالى: (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا (51) فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا (52) وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا (53) وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا (54) ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا) (55) خمس آيات. يقول الله تعالى " لو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا " يخوفهم بالله ويحذرهم من معاصيه. والمعنى: لو شئنا لقسمنا النذر بينهم، كما قسمنا الأمطار بينهم، ففي ذلك أخبار عن قدرته على ذلك، لكن دبرنا على ما اقتضته مصلحتهم، وما هو أعود (ج 7 م 63 من التبيان) (*)